ربات البيوت والخادمات

إذا سألت أية سيدة عن اشكى وأمرّ ما تشكو منه أجابتك فوراً وبدون تردد قائلة : ان أصعب ما أشكو منه في هذه الحياة مسألة الخادمة وما أقاسيه من سوء تصرفاتها وعدم طاعتها وعدم القيام بواجباتها ومزاحمتها لي أحياناً في سيادة البيت . اذا طلبت منها أمراً تبرمت وغضبت . واذا الححت عليها لتقوم بواجباتها من كنس وتنظيف وطبخ وغير ذلك أجابت اني لا أستطيع القيام بأعباء هذا البيت الثقيلة وحدي ولا انا عبدة لكم اشتريتموني بدراهم معدودة فتشوا لكم عن خادمة غيري وأعطوني حسابي . فأضطر الى سماع كلامها هذا دون أن أجيبها عليه بكلمة شفة بل اضطر الى مباسطتها ومجاملتها لتعود اليها البشاشة . اني افعل ذلك مرغمة لانّي اعلم ما تكبدناه من التعب في الحصول عليها وما انفقناه من دراهم المخدم . ان خادمتي تظن نفسها انها لا تقل عني مقاماً في المنزل واليك البيان : فهي تشترط علينا ان نخرج كل يوم للتنزه وقبل خروجها تقف ساعة امام المرآة تصفف شعرها وتتضمخ بالروائح الزكية وتصبغ وجهها بالاحمر والابيض وتتبرج ما شاء التبرج واذا ما أتمت زينتها وتأنقت خرجت تتهادى في مشيتها كأنها غزال شارد ولا تعود الا في ساعة متأخرة ولا يعلم الا الله اين كانت وكيف قضت الوقت الخ الخ

واذا سألت خادمة عن حالتها في خدمتها تذمرت وشكت مرّ الشكوى من المعاملة السيئة التي تصادفها في بيت مخدومها وقالت ان سيدتها بنوع خاص تسومها صنوف الذل والامتهان واذا دعتها استعملت الفاظ التحقير والازدراء واذا قصرت في أمر وجهت اليها صنوف السباب وانها بالاجمال تعاملها معاملة السيد للعبد

وهذه الشكوى المشتركة بين السيدة والخادمة مسألة عامة في جميع المنازل ولا نجد لها شذوذاً الا نادراً

واننا اذا القينا نظرة منصف على هذه المسألة نجد ان السيدة والخادمة

شتركتان في وقوع الشقاق واسباب النزاع المقيم

تظن كثيرات من سيداتنا الكريمات ان الخادمة مخلوقة حقيرة وانها من نصيلة دنيئة وانها اذا استخدمتها في المنزل كأنما تكون قد اشترتها كما تشتري السلع البخسة الثمن وانه يحق لها ان تعاملها بالعنف والقطرسة وهذا خطأ فادح فان الخادمة ماهي الا انسانة صدمتها صدمات الحياة وناوأتها صروف الزمان العداء فجعلتها في حاجة الى الخدمة لتحصيل ما يقوم بأودها وأود والدتها وذويها وكثيرات من الخادمات يقمن بواجبهن خير قيام لو عوملن معاملة عادلة مرتكزة على ناموس الشفقة والعطف والحنان

وبين جدران البيوت مسائل شتى تدعو الى وقوع الشقاق بين السيدة والخادمة واننا نورد بعضها مما عرفناه بالاختبار ودلت عليه الحوادث الواقعة فنقول

(أولا) من السيدات من إذا استخدمت في منزلها فتاة تبوح لها بكل أسرارها وعلاقاتها وكثيراً ما تعهد اليها بايصال رسائل سرية وبذلك تجعل راحتها في قبضة تلك الخادمة ويا ليت الامر يقف عند هذا الحد بل ان السيدة تتناسى كثيراً ما أفضت به إلى تلك الخادمة من الاسرار فاذا غضبت منها لأمر ما انهالت عليها بأنواع السباب والشتائم فتقابلها الخادمة بالمثل وتهدد سيدتها بافشاء أسرارها لسيدها ومن جراء ذلك يقع الشقاق وتتعمد الخادمة عدم اطاعة سيدتها في ما تأمرها به

(٢) اكثر العائلات لا تستخدم إلا الفتيات الجميلات ليظهرن أمام الضيوف بمظهر حسن لائق وكثير من الرجال المفسودين يغازلون الخادمة من أول يوم دخولها إلى المنزل ويمثلون معها روايات غرامية تتحول فيما بعد إلى مأساة تدك أركان السلام في المنزل وتكون من الاسباب الداعية الى وقوع النفور بين الزوج والزوجة

كتبت مرة خادمة شريفة إلى والدتها الخطاب التالي : قالت فيه بعد الديباجة من أول يوم دخولي في الخدمة رأيت سيدي يحاول ارضائي بعذب الكلام واللين واللطف دخل علي وأنا في المطبخ وقال لي انه سيبتاع لي في القريب العاجل كوة

من الخبز وما عتم ان وضع يده على خدي فنفرت منه وخرجت الى فناء المنزل . وفي اليوم التالي بينما كانت زوجته مشغولة في غرفة أولادها دعاني إلى غرفته وقال : انك غريبة الاطوار يا فلانة ! اقترب منك وأنت تنفرين ! ما رأيت خادمة بمثل أخلاقك هذه ثم قال ادني مني وقبليني فلما سمعت منه هاته الكلمات خرجت هاربة إلى غرفتي فلم يقنع بما رأى مني من النفور بل انه يضايقني جداً كل يوم حتى اني كرهت الاقامة في منزله وسأخرج منه غير آسفة

(٣) كثيرات من الخادمات يسايرن مخدومهن ويمثلن معه دوراً غرامياً لا يخفى على ربة المنزل فتنتب الغيرة في نفسها وهنالك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى مما يقع بين السيدة والخادمة من المنازعات والمنافسات الخ الخ

ومن جهة أخرى فان الخادمات في هذه الايام أصبحن يفتكرن ان المنازل لا تستغني عنهن ولذلك فانهن يشترطن قبل دخول الخدمة شروطاً غريبة وانا على سبيل الفكاهة نورد بعضها

ذهبت سيدة إلى مكتب التخديم واختارت لها خادمة وبعد أن اتفقت معها على الاجرة قالت الخادمة للسيدة : لي شروط لا أقبل الخدمة بدونها واني انبهها على مسامعك قبل خروجي من المكتب وهي :

(١) أن يكون لي الحق في الذهاب للسهرات متى أريد

(٢) أن اخرج للتنزه كل يوم أحد بعد الظهر

(٣) يجب أن يكون لي يوم خاص لاستقبال الزائرين وهذا اليوم تتفق عليه حتى لا يقع في يوم مقابلاتك

(٤) يكون لي الحق في الخروج بعد الظهر أربع مرات في الاسبوع واذا شاء فليرافقني فيها سيدي

فالتفتت اليها السيدة وقالت لها : سأشاور زوجي في الأمر ليختار واحدة منا . ثم خرجت لا تلوي على شيء فتأملوا واحكموا